المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 02-09-2007 العـــدد : 12757
الصفحـات : 18 المسلسل : 126

شذرات من تاريخ الكعبة المشرفة

خادم الحرمين الشريفين يدخل قائمة الملوك الذين غسلوا الكعبة وطيبوها واعتنوا بها

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 02-09-2007 العـــدد : 12757

الصفحـات : 18 المسلسل : 126

تحقيق - عبد الله الرزقي

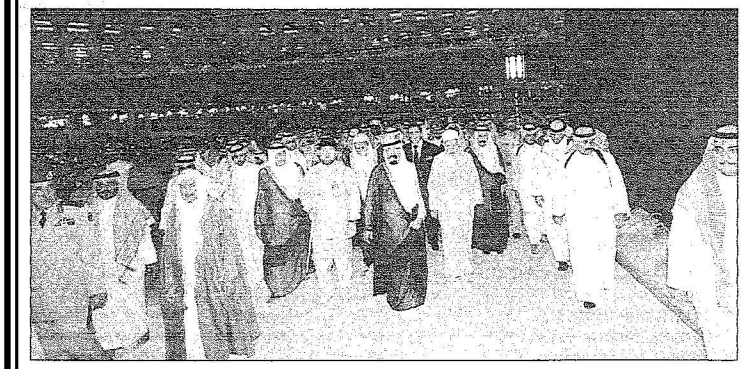

حول التسمية

الكعبة البيت المربع وجمعه كعاب - والكعبة البيت الحرام لتكعيبها - أي تربيعها - ابن منظور لسان العرب (7- 677) وفي شفاء الغرام للفاسي (1- 206) ومما أورده في أسماء الكعبة ومن أسماء الكعبة - بكه - البيت الحرام - البيت العتيق، ومنها قادس: ومنها ناذر (ومنها القرية القديمة) وقال عطفاً على مناسبة التسمية (وسميت بالكعبة لتكعيبها وهو تدويرها.... (انتهى ما أورد الفاسي).

والاسم: بالقرية القديمة فيه إشارات ورسائل من تاريخ هذا البيت العتيق ،ويعني ذلك صحة ما أورد بعض المؤرخين والمفسرين وأحبار الدين من إن موضع (البيت) موضع يؤكد إن الملائكة - بنوها... وآدم قد طاف وصلى بها ونحو من ذلك حتى عهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهناك من كتب التراث من أوردت عن تاريخ الكعبة ولكن نصت على ما رأينا فيه من الظن والشك ما قضانا عدم إيراده .... خروجاً من الخلاف والظن، واعتمدنا على ماله صلة بالحقيقة من المرويات كرواية ابن عباس، رأينا تجنب البديهات والمسلمات المعروفة وعرض الغريب الموثوق به حول هذه المادة وللطبري في تاريخه المجلد الأول بصحيفة 154 من حيث تبوؤ إبراهيم عليه السلام يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (26)سورة الحج. وساق الطبري عن ذلك ما ساق من أحاديث حول الآية الكريمة المذكورة، منها عن ابن اسحاق عن مجاهد وغيره من أهل العلم إن الله عز وجل لما بوأ لإبراهيم مكان البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل يقال كان لا يمر بقرية إلا قال: بهذه أمرت يا جبريل فيقول جبريل امضه... إلى آخر الحديث. وفي ثناياه وصف طبيعي لوضع وحال مكة عند تبوؤ إبراهيم أدق تصويراً من الكاميرات الرقمية وأدق تفصيلاً من الأشعة المقطعية فيصف تلك الصورة وكأنها أمامنا قال: حتى قدم جبريل بإبراهيم لمكة المكرمة وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمر، ولها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة، وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدره فقال إبراهيم لجبريل أتأهلنا أمرت أن أضعهما ؟ فقال: نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر فانزلهما فيه وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا فقال: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) ...الى (لعلهم يشكرون). انتهى ما أورده الطبري. ولنا وقفات على بعض ما ورد بالنص السابق من أسماء لتحقيقها منها ..... السلم: معروف وليس في أهمية السمر كما سيأتي بيانه

السمر :- السُمُر: بضم الميم شجر معروف صغار الورق قصار الشوك له برمة صفراء يأكلها الناس وورد في اللسان.وورد عنه ليس في العضاه أجود خشباً من السمر ينقل إلى القرى فتغمى به البيوت واحدتها سمرة، والجمع سمرات، وورد في شعر امرئ القيس:

كأني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وأما العماليق فهم من أمم العرب البائدة، وهم من أقدم الأمم التي سكنت نواحي من الحجاز، والمصادر والمراجع شحيحة المعلومات والمعارف عن هذه الأمة.... ووفقاً لابن إسحاق وأورده ابن خلدون - وكان للاوذ بن سام بن نوح أربعة من الولد وذكر منهم العماليق وقال: من العماليق أمة جاسم الخ.

وقال ابن إسحاق وأورده ابن خلدون ما نصه: (وكان طسم والعماليق وأميم وجاسم: يتكلمون بالعربية، وفي سبائك الذهب للسويدي بصحيفة رقم 20 إن جد العمالقة هو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ونص بما يأتي:

قال: ويقال: عملاق من ولده العمالقة: قبيلة من العرب العاربة، وهم أمة عظيمة يضرب بهم في الطول والجثمان إلى قوله: وكان منهم فراعنة (مصر) انتهى نص السويدي في سبائك الذهب

(والبيت يومئذ ربوة حمراء مدره)

ربوة أورد ابن منظور في لسان العرب صحيفة رقم 56 ج 4 عن الربوة: كل ما ارتفع من الأرض: وذلك يؤكد أن مكان الكعبة المشرفة لم يكن بركبه السيل وفقاً لابن عباس.ولتكتمل صورة موضع الكعبة قبل بنائها قال: ربوة حمراء مدرة؛ فحمراء لون التربة والحجارة (ومدره) وأما مدره فقد أورد مصدرنا في مجلده الثامن في مادة الميم صحيفة رقم 231. قال المدر: قطع الطين اليابس وقيل الطين العلك الذي لا رمل فيه.

وقال: والمدر: بالفتح الموضع الذي يؤخذ منه المدر.. إلخ.

وورد في تاريخ الخميس، ووجدته في غيره من كتب التاريخ الموثوق بها ورد بصحيفة رقم 114-115 في مجلده الأول أورد: (روي انه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج إليها الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فاشتروا خشبها وكلموا رئيس السفينة اسمه باقوم الرومي وأكد ذلك ابن خلدون في تاريخه ....

وفي سيرة ابن هشام صور من أهم الصور في تاريخ بناء الكعبة، وذلك عندما أنهى محمد صلى الله عليه وسلم- خلافاً بسداد رأيه وصواب فكره عندما اختلفت القبائل حول من يضع الحجر الأسود.

كساء الكعبة

وعن كساء الكعبة: عند الأزرقي كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة، وأورد الفاسي في هذا المنوال عن ابن اسحاق أن الكعبة كسيت بالمعافر والملاء والوصائل والعصب من تبع الحميري.

ولقد بدأ الازرقي كتابة أخبار مكة بشؤون الكعبة المشرفة وما يتعلق بها.

فما أورده عمن أول من أسس البيت وصلى وطاف فيه قول ابن عباس ما نصه: قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام.

وفي شؤون أمر الله لابراهيم عليه السلام في بناء البيت وفي سياق الحديث عن ابن عباس: يقول فاشار الخليل عليه السلام في الادلال على موضع الكعبة لابنه اسماعيل أشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، عليها رضراض من حصباء ياتيها السيل من نواحيها ولا يركبها.

سيول مكة

وعن سيول مكة في الجاهلية والإسلام أوضح الازرقي:

في الجاهلية

سيل فارة - وقد هجم السيل على أهل مكة وأحاط بالكعبة ورمى بالشجر بأسفل مكة وعرف السيل بسيل (فارة) نسبة لأمرأة من بني بكر جرفها ذلك السيل. وأما في الإسلام فقد كانت (السيول الكثيرة) ولكن من أشهرها وفق الازرقي ومنها - سيل أم نهشل حيث ذهب ذلك السيل بأم نهشل بنت عبيد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس حتى استخرجت منه فسمي سيل أم نهشل، وتلى تلك سيول لا يتسع المجال هنا لسردها..

وفي باب غسل الكعبة.

وأورد صاحب كتاب (شفاء الغرام باخبار البلد الحرام) مؤلفه قاضي مكة المكرمة محمد بن احمد المكي قوله بالمجلد (1) بصحيفة رقم 210 بالسطر رقم 10 ما نصه برسمه ولفظه: (وذكر عن ابن جبير من أوقات فتح الكعبة التي اشرنا إليها فتحها في اليوم التاسع والعشرين من رجب وذكر أنها تغسل في تالي هذا اليوم.

وأورد مصدرنا السابق: بصحيفة 212 بالسطر رقم 8 من حيث الحكمة والأصل في غسل الكعبة - ما نصه: والأصل في غسل الكعبة لتطهيرها في الجملة ذكر الفاكهي ما يدل له لأنه قال: في ترجمة ترجم عليها بقوله: ذكر أذان

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 02-09-2007 العـــدد : 12757
الصفحـات : 18 المسلسل : 126

بلال بن رباح على الكعبة ورقية فوقها يوم الفتح للأذان حدثني محمد بن علي المروزي حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا موسى بن عبيدة بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً فرقى على ظهر الكعبة فأذن بالصلاة وقام المسلمون فتحرروا في الأزر واخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم فغسلوا الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا أثراً من المشركين إلا محوه وغسلوه).

وعن أول ثلاثة بنو الكعبة اختلف المؤرخون، ولكن الثابت المجمع عليه دون خلاف أن بناة الكعبة بعد إنشاء الملائكة لها أهم ثلاثة:

إبراهيم الخليل عليه السلام.
قريش.
ابن الزبير.

وأما عن الترميم والإصلاح فهو لا يعني البناء بحال.

الكعبة في العهد السعودي الميمون

شهدنا الأيام القليلة المنصرمة غسل الكعبة المشرفة بيد قائد هذه البلاد خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز لهذا العام، وهذا حدث تاريخي في تاريخ الكعبة المشرفة، ويأتي وقوفه في ذلك المكان الطاهر الشريف - حفظه الله - دلالة قوية على حرص هذه القيادة على الاهتمام بالحرمين الشريفين. وما قام به ويقوم به خادم الحرمين الشريفين من خدمة للحرمين الشريفين هو امتداد لخدمة قيادة هذه البلاد منذ عهد المؤسس الباني الملك عبد العزيز -رحمه الله- والذي أمر رحمه الله وتحديدا في عام 1345هـ بعمل كسوة للكعبة المشرفة وفي عام 1366 هـ أمر بصناعة باب جديد للكعبة المشرفة وفي سنة 1376هـ تم عمل سلم متحرك لباب الكعبة المشرفة ومن بعده أبناؤه قاموا بتنفيذ عدد من الإصلاحات والترميمات للكعبة المشرفة ففي عام 1377هـ اشرف الملك سعود رحمه الله بنفسه على الخلل الذي وقع في سقف الكعبة المشرفة وشكلت لجان علمية وشرعية وفنية وتمت مباشرة أعمال إصلاح ذلك الخلل، ونظم بتلك المناسبة التاريخية الخاصة لشؤون إصلاح سقف الكعبة احتفال ترأسه الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- وهو ولي للعهد حينئذ وتوالت فيما بعد ذلك عناية القيادة الرشيدة، وفي سنة 1398هـ عهد الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- أمر بصناعة باب جديد للكعبة المشرفة، وتوالت كذلك الإصلاحات والترميمات للكعبة في عهدي الملك خالد والملك فهد -رحمهما الله- ومن ذلك الترميم الذي تم للكعبة المشرفة.